هذين التيارين الصهيونيين الرئيسين، العمل واليمين، على ما كانت عليه منذ نشوئها. فالتفاعل الدائم ومجابهة المشاكل المشتركة والاشتراك في الحكم سوية، وإنْ لفترات محدودة، ووفاة الزعماء القدامى في كلا المعسكرين، وظهور أجيال وتبلور «قِيَم» جديدة، أدّت كلها الى تقليص الفجوات، في هذا الصدد، على أكثر من صعيد وفي أكثر من ناحية. بل راح كل واحد من التيارين يتخذ مواقف مشابهة للفريق الآخر، وإنْ كان كل منهما يعرضها على طريقته. ويحلو لبعض الخبثاء من المؤرخين الصهيونيين القول، ان الفرق بين التيارين وزعمائهما يتلخّص في ان فلاديمير جابوتينسكي هو الذي كان يطلق النظريات الصهيونية ودافيد بن ـ غوريون، الزعيم العمالي، هو الذي كان ينفّذها. وفي مرحلة لاحقة، راح بعض الناقمين من بين الصهيونيين يعرّفون العمل على انه «الليكود ب». وأيّاً كان، على كل حال، مدى الصحة في هذه الاقوال، ينبغي التأكيد، على الرغم من ذلك، ان هنالك فوارق أساسية، في المفاهيم والفرضيات والمنطلقات، بين هذين التيارين، والتي لا بدّ من الوقوف عليها وأخذها في الاعتبار لفهم ما يمكن ان تكون عليه سياسة كل منهما.

ولعلّ احدى نقاط الخلاف الاساسية، وربما اهمها على الاطلاق، كامنة في مفهوم كل من التيارين للصهيونية واليهودية، قلباً وقالباً، وعلاقة ذلك بالارض والشعب، ومن ثم الانعكاسات المتبادلة بين كل هذه العناصر. فالعمل يريد اسرائيل دولة ديمقراطية، ذات أكثرية يهودية، وينبغي ان تبقى كذلك في أي حال من الاحوال. ولذلك فانه عندما يجد نفسه بين خيار الشعب والارض، يفضّل الاول. بمعنى انه لا مانع لدى العمل من السيطرة على «أرض ـ اسرائيل» بكاملها وتحويلها الى دولة يهودية، اذا كان ذلك ممكناً، وشرط ان تكون اكثرية سكانها من اليهود، وأن يضمن بقاء هذه الاكثرية في المستقبل أيضاً. ولكن اذا كانت هنالك اجزاء من «أرض ـ اسرائيل» مأهولة بأكثرية عربية، لا يمكن التخلّص منها، فانه يفضّل التنازل، أو الابتعاد، عن تلك الأجزاء وسكانها أو، على الاقل، الحرص على عدم اعتبارها جزءاً من الدولة اليهودية، حتى لا تتهدّد أكثريتها اليهودية، الآن، أو في المستقبل، ولا «يتلوث» نقاؤها العنصري. والليكود، على العكس من ذلك تماماً! اذ يعتقد انه لا بدّ من السيطرة اليهودية على «أرض ـ اسرائيل» بكاملها وتحويلها الى دولة يهودية، من دون ان يعبأ كثيراً بوجود اكثرية عربية هنا أو هناك، آملاً ان يستطيع حل هذه المشكلة مع مرور الوقت، اما بترحيل السكان العرب أو أكبر عدد منهم، أو تحويل اليهود هناك الى أكثرية. ومن هنا، وبينما رفض الليكود، دائماً وأبداً، المشاريع الداعية الى تقسيم فلسطين كافة، معارضاً تسليم اجزاء من «ارض ـ اسرائيل» للغرباء، كان العمل، عموماً، على استعداد للتعاطي مع تلك المشاريع، والانطلاق منها لتحسين المواقع والمنافع الصهيونية. ويجد هذا الخلاف الاساسي والجوهري بين التيارين تعبيراً واضحاً عنه، حالياً، في موقف كل منهما من اقامة المستوطنات اليهودية في الارض المحتلة العام ١٩٦٧. فالليكود يعتبر اقامة مثل هذه المستوطنات عملاً «وطنياً» من الدرجة الاولى، هدفه بسط السيطرة اليهودية، تدريجياً، على تلك المناطق واستيعابها وضمّها نهائياً الى اسرائيل. امّا العمل، فانه يعارض هذه النظريات، بشدة، ولا يؤمن بها، بل ان بعض التيارات داخله، وإنْ كانت اقلية، تعتبر اقامة مثل تلك المستوطنات بمثابة كارثة على المدى البعيد. والسبب هو ان اولئك يعتقدون ان مثل هذا النشاط سيؤدي الى ربط الارض المحتلة باسرائيل في صورة يصعب تغييرها، بحيث ستبقى هناك، دائماً وأبداً، اقلية كبيرة تعدّ مئات الآلاف، قد تتحول، مع مرور الوقت وبفضل الزيادة الطبيعية الى أكثرية، تعدّ بالملايين، ممّا سيؤثر، في النهاية، على طابع اسرائيل ويحوّلها الى دولة ثنائية القومية، إنْ شاءت ذلك أو أبت. وعندئذٍ، تكون الصهيونية فقدت باليد اليسرى ما كانت حققته باليد اليمنى.

والواضح، ان خوف جزب العمل من العواقب المترتبة على اقامة المستوطنات عشوائياً في